بدّي شوف

نظرة معبّرة في زمن ما بعد الحرب

"بدي شوف". هذه هي العبارة التي خرجت من فم النجمة الفرنسية كاترين دونوف عندما عرض عليها المخرجان اللبنانيان الزوجان جوانا حاجي توما وخليل جريج أن تؤدي دور البطولة أو بالأحرى دور الشاهدة الحيّة على فظائع العدو الإسرائيلي بعد حرب تموز 2006. هذا ما قالته الممثلة العملاقة رغم المخاوف والنصائح التي تلقّتها من حكومتها آنذاك، فوصلت الى لبنان وانطلق مشروع الفيلم.

إدي أسطا
eddyesta@albaladonline.com

ليس هذا الفيلم الأول للثنائي جوانا وخليل لكنه، في نظري، الأنضج في مسيرتهما الفنية التي نتمنّى لها أن تتكلل دائماً بالنجاح. فالتقنية موجودة لخدمة الفيلم رغم أن الوقت الذي صوّر فيه (ستة أيام) كان ضاغطاً ومليئاً بالمفاجآت. فالمشهد الأول الذي صوّر على طريقة الـ contre-jour خير دليل على سواد الصورة في الداخل وإرادة الحياة في العمران الذي نراه بوضوح في الخارج.

مشاهد كثيرة ملفتة في هذا الفيلم أبرزها المشوار الذي قام به ربيع وكاترين في الضاحية الجنوبية لبيروت. ومع أن الفريق حصل على إذن للتصوير، فقد تعرّض للمضايقة بسبب ما يسمّى بالإجراءات الأمنية، رغم الدمار وعدم وضوح الرؤية في المكان. وهناك مشهد آخر ملفت جداً أرعب الممثلة. فخلال تصويره، نفّذت طائرات العدو غارات وهمية فبرز الخوف على وجه النجمة. كما كان المشهد الذي يعبر فيه ربيع طريقاً قد تكون مزروعة بالألغام ملفتاً كذلك. أما قمة التحدّي، فكانت طريق الحدود بين لبنان وإسرائيل والتي أصرّت الممثلة أن تمشي عليها برفقة ربيع، بعد إتصالات جرت بين القوات الدولية وقوات العدو.

نقاط قوّة

في فيلم "بدي شوف" نقاط قوّة عدة أبرزها تعبير كاترين دونوف ليس بالكلام بل بالنظرات التي طُبعت بالمرارة والحزن والإضطراب في معظم الأحيان.

خلال التصوير نفّذت طائرات العدو غارات وهمية

ويمكن الاعتبار أن دونوف، وللمرة الأولى في مسيرتها الفنية، تخلع في هذا الفيلم ثوب الاحتراف التمثيلي لترتدي ثوب دونوف المرأة الحساسة والقوية والمغامرة. أما الممثل ربيع مروّي، فكان رائعاً وعفوياً وأوصل فكرة المخرجين ببراعة.

أصرّ خليل وجوانا أن يكرّما دونوف والمخرج لويس بونويال في فيلمهما، فاختارا جملة شهيرة قالتها الممثلة في فيلم Belle de Jour. كذلك استعمل الثنائي تقنية الـ flou للمرة الثانية بعد فيلم Perfect Day. وكان ذلك في مشهد حقول سنابل القمح. وجاء أكثر المشاهد تعبيراً في نهاية الفيلم في مكب الردم الذي نقل من ضاحية بيروت الجنوبية حيث اختلطت مياه البحر الزرقاء بالتراب الأحمر الذي يرمز الى دم الشهداء.

لم يُختَر فيلم "بدي شوف" مصادفة في المسابقة الرسمية لـUn Certain Regard في مهرجان "كان" السينمائي الدولي، بل هو يستحق ذلك كما يستحقّ التكريم من قبل الدولة اللبنانية التي ما زال وزراؤها ونوّابها في خبر كان يبحثون عن أخواتها كي يصوّتوا لهم في الانتخابات النيابية المقبلة، بدلاً من تكريم الثنائي جوانا وخليل بوسام تقديري رفيع لمساعيهما في إنجاز هذا الفيلم الرائع والمعبّر.

ارتدت دونوف ثوب المرأة الحساسة والقوية والمغامرة

كانت كاترين دونوف موجودة في لبنان لحضور العرض الأول لفيلم "بدّي شوف" في إطار مهرجان "أيام بيروت السينمائية" الأحد الماضي، كما أنها شاركت في مؤتمر صحافي قالت فيه إن الفيلم كان فرصة للتعرف إلى لبنان على حقيقته. وأضافت أنها قامت به من أجل اللبنانيين ولبنان.